Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن يبدأ القول في الحقيقة والمجاز ولكنه عدل عن ذلك قائلاً: « واعلم أن الذي يوجبه ظاهر الامر وما يسبق إلى الفكر أن يبدأ بجملة من القول في الحقيقة والمجاز ويتبع ذلك القول في التشبيه والتمثيل ثم ينسق ذكر الاستعارة عليهما ويؤتى بها في أثرهما ، وذلك ان المجاز أعم من الاستعارة والواجب في قضايا المراتب ان نبدأ بالعام قبل الخاص والتشبيه كالاصل في الاستعارة وهي شبيه بالفرع له أو صورة مقتضبة من صوره الا ان ههنا أموراً اقتضت ان تقع البداية بالاستعارة وبيان صدر منها والتنبيه على طريق الانقسام فيها حتى اذا عرف بعض ما يكشف عن حالها ويقف على سعة مجالها عطف عنان الشرح إلى الفصلين الآخرين فوفى حقوقهما وبيّن فروقهما ، ثم يُنصَرف إلى استقصاء الكلام في الاستعارة »[1].

وهذا المنهج الذي رسمه ولم يطبقه أخذه السكاكي وبنى عليه تقسيم موضوعات علم البيان حين بدأ بالتشبيه والتمثيل والمجاز ، بأنواعه ثم الكناية .

وشرع عبد القاهر بعد هذا المنهج المحدد بالحديث عن الاستعارة والأثر النفسي الذي تحدثه في السامع ، وعن الاستعارة في الفعل والجامع بين طرفيها ، ثم انتقل إلى التشبيه والتمثيل وبسط القول فيهما وفرّق بينهما ووضع اقسامهما وحدد معالمهما . وانتقل إلى السرقات وتكلم على المعاني وقسمها قسمين : قسماً عقلياً وآخر تخييلياً ، ثم عرّج بعد ذلك على تناسي التشبيه في الاستعارة وقرينتها ، وعاد إلى السرقات واتفاق الشاعرين في معنى من المعاني . وبعد ذلك انتقل إلى الحقيقة والمجاز وحدّهما في المفرد وحدّ الجملة فيهما ، وأشار إلى فنون المجاز وأساليبه وختم البحث بما سماه البلاغيون مجاز الحذف .

إن دراسة عبد القاهر لفنون البلاغة في هذا الكتاب كانت من أروع ما كتب ، وكانت التفاتاته وتقسيماته الصورة البديعة لهذا الفن ومن هنا لا نوافق الدكتور بدوي طبانه حينما قال : « اما كتاب أسرار البلاغة فان أكثر موضوعاته

---

(١) أسرار البلاغة ص ٢٨ .